

توهم تعارض القرآن بخصوص تكفل الله بهداية الناس

التاريخ : 12-08-2020 11:52:21

المصدر : موسوعة بيان الإسلام

المؤلف : مجموعة مؤلفي بيان الإسلام

نص السؤال

توهم تعارض القرآن بخصوص تكفل الله بهداية الناس

خاتمة الجواب

توهم تعارض القرآن بخصوص تكفل الله بهداية الناس

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المتوهمين أن هناك تعارضا بين

قوله سبحانه وتعالى

(إن علينا للهدى (12))

(الليل)

، وبين قوله سبحانه وتعالى:

(كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين (86))

(آل عمران)

، وقوله سبحانه وتعالى:

(إن الله لا يهدي القوم الكافرين (67))

حيث تدل الآية الأولى على أن الله - سبحانه وتعالى - أوجب على نفسه هداية الناس وتكفل بها، بينما دلت الآيتان الأخريان على أنه - سبحانه وتعالى - لا يهدي بعض الناس □
ويتساءلون: كيف يقرر الله أمرا في موضع، ثم يأتي في موضع آخر ويصرح بما ينافيه؟ ويعدون هذا التناقض في زعمهم دليلا على أن القرآن ليس من عند الله □

وجه إبطال الشبهة:

- هدى الله - عز وجل - ينقسم إلى نوعين:
- هدى الدلالة [1] والبيان: وهذا يقدر عليه البشر، ومن ذلك ما يفعله الرسل مع أتباعهم □
 - هدى التوفيق [2]: وهذا لا يقدر عليه إلا الله - عز وجل -، وهو تفضل منه - عز وجل - على من يشاء من عباده □

التفصيل:

هدى الدلالة والبيان يقدر عليه الخلق كالرسل مع أتباعهم، وهدى التوفيق لا يقدر عليه إلا الله - عز وجل -:
لا تعارض بين آية سورة الليل، وبين ما في سورتي آل عمران والمائدة وغيرهما من الآيات؛ لأن هدى الله ينقسم إلى نوعين: هدى الدلالة، وهدى التوفيق □

فإن الهدى

في قوله:

(إن علينا للهدى (12))

(الليل)

بمعنى: الدلالة والبيان، وقد خلق الله - عز وجل - عباده وأرشدهم إلى الحق بما أرسل من رسل وما أنزل من كتب □
وهدى الدلالة يقدر عليه الخلق كالرسل مع أتباعهم؛ حيث يبينون لهم طريق الحق، سواء سلكوها أم لا، وبهذا المعنى يفهم قوله - سبحانه وتعالى -:

(وأما ثمود فهديناهم)

(فصلت: 17)

، أي: بينا لهم طريق الحق على لسان نبينا صالح - صلى الله عليه وسلم - مع أنهم لم يسلكوها بدليل

قوله - سبحانه وتعالى -:

(فاستحبوا العمى على الهدى)

(فصلت:17)،

ومنه أيضا

قوله - سبحانه وتعالى :-

(إنا هديناه السبيل)

(الإنسان:3)

أي بينا له طريق الخير، والشر بدليل

قوله - سبحانه وتعالى :-

(إما شاكرا وإما كفورا (3))

(الإنسان).

أما الآيات التي أخبرت أن الله لا يهدي الظالمين، ولا يهدي الكافرين، وما إليها من الآيات، فالهدى فيها بمعنى: التوفيق للإيمان والحق، وهذه التي تفرد الله - عز وجل - بها، ولا يقدر عليها أحد من الخلق □

فالهدى المثلث - هنا - هدى الدلالة للخلق كلهم، والهدى المنفي - هنا - عن الظالمين والكافرين هدى التوفيق للإيمان والحق، ونفي

الثاني لا يستلزم نفي الأول، فإن الأول عام، والثاني خاص، ونفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم □

قال القرطبي: الهدى هديان □ "هدى دلالة، وهو الذي يقدر عليه الرسل وأتباعهم،

قال سبحانه وتعالى:

(ولكل قوم هاد (7))

(الرعد)،

وقال:

(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (52))

(الشورى)

، فأثبت لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه، وتفرد سبحانه بالهدى الذي معناه التأييد والتوفيق

فقال لنبيه - صلى اله عليه وسلم :-

(إنك لا تهدي من أحببت)

(القصص:56)

، فالهدى على هذا يجيء بمعنى: خلق الإيمان في القلب □

ومنه قوله - سبحانه وتعالى :-

(أولئك على هدى من ربهم)

(البقرة: 5)

، وقوله:

(ويهدي من يشاء)

(يونس: ٢٥)

وقوله - سبحانه وتعالى :-

(أولئك الذين هدى الله)

(الأنعام: ٩٠)

، وقوله - عز وجل -

(يشرح صدره للإسلام)

(الأنعام: ١٢٥).

مما سبق يكون الجواب عن سؤال آخر هو: قد أخبر الله - سبحانه وتعالى - عن القرآن بأن هداه خاص بالمتقين

في قوله - عز وجل :-

(الم (1) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (2))

(البقرة)

، وأخبر في نفس السورة بأن هداه عام لجميع الناس

في قوله - سبحانه وتعالى -

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس)

(البقرة: ١٨٥)

، فكيف يكون التوفيق بين الآيتين؟

والجواب:

إن الهدى في قوله:

(هدى للمتقين (2))

(البقرة: 2)

هو الهدى الخاص الذي هو التفضل بتوفيقهم، والهدى الذي هو لعموم الناس

في قوله:

(هدى للناس)

(البقرة: ١٨٥)

، هو الهدى العام الذي هو إبانة للطريق وإيضاح للحجة [3].

وبهذا يرتفع الإشكال أيضا بين

قوله - سبحانه وتعالى -

(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)

(القصص: ٥٦)

، مع قوله - سبحانه وتعالى -:

(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (52))

(الشورى)

؛ لأن الهدى المنفي عنه - صلى الله عليه وسلم - هو الهدى الخاص وهو هدى التوفيق؛ لأن التوفيق بيد الله وحده، ومن يرد الله فتنته

فلن تملك له من الله شيئا □ والهدى المثبت له هو الهدى العام الذي هو إبانة الطريق، وقد بينها - صلى الله عليه وسلم - حتى تركها

محجة [4] بيضاء ليلها كنهارها [5].

الخلاصة:

• لا تعارض بين ما يدل على أن الله - سبحانه وتعالى - ألزم نفسه هدى الناس، وبين ما يدل على أنه - صلى الله عليه وسلم - لا يهدي بعض الناس؛ وذلك لأن الهدى هديان:

• هدى دلالة، وهو الذي يقدر عليه الرسل وأتباعهم، وهو المقصود

في قوله - سبحانه وتعالى -:

(إن علينا للهدى (12))

(الليل)،

أي: الدلالة والبيان والدعوة والتنبيه □

• هدى التأييد والتوفيق للإيمان، وهو الذي تفرد الله - عز وجل - به، ولا يقدر عليه أحد من الخلق،

ومنه قوله عز وجل:

(إن الله لا يهدي القوم الكافرين (67))

(المائدة).

المراجع

1. (■) البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د □ محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، 1401هـ / 1981م .

[1]. هدى الدلالة: الإرشاد □

2. هدى التوفيق: الهدى إلى الخير □

3. البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د □ محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، 1401هـ / 1981م ، ص 54:

.5. البيان في درء التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د□ عاطف المليجي، مكتبة اقرأ، القاهرة، ط1، 2004م، ص17.